علم المناسبات وأهميته في القرآن الكريم
(من سورة العنكبوت إلى سورة الذاريات)

دكتورة/ بتول مرزوق الفاضل
أستاذ التفسير المساعد– جامعة تبوك– الكلية الجامعية بالوجه

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن؛ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على رسوله محمد، سيد الأنام، المبعوث للناس كافة بنور الوحي ودين الإسلام، وعلى آله وصحبه المجاهدين لرفع لواء القرآن، وعلى كل من تبعهم بإحسان، وتمسك بالقرآن بإمعان وإتقان، وبعد:

فقد يسّر الله لي الكتابة في ذلك الموضوع، الذي وسمته بعلم المناسبات وأهميته في القرآن الكريم من العنكبوت إلى سورة الذاريات، وكفى بهذا الاسم دلالة على نوعية الرسالة وعلى محتوياتها وأهدافها.

وأرادت بها كاتبتها أن تجلّي للناس فكرة المناسبات في القرآن الكريم ورباطها، وتلفت الأنظار إلى أهميتها وأبعادها. فالقرآن المعجزة الخالدة الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي معارفه، تتجدّد علومه تجديد الليل والنهار، علومه لا تحصى ولا تستقصى، كلما تدبره المسلم وأمعن فيه النظر؛ زاد شوقاً إليه، وفتح الله عليه من المعارف والعلوم المتصلة به الشيء العظيم.

ونجد من هذه العلوم التي تزداد وضوحاً وتتجلى للأذهان وتظهر للبيان بتدبر القرآن علم المناسبات ووجه الاتصال فيما بين السور والآيات. أما الدوافع التي حملتني على تبني هذا الموضوع مع صعوبته ووعورة طريقه أنه مع خطورة شأنه وجلالة قدره وعظيم نفعه لم يُولِه العلماء ما يستحق من الدراسة والبحث الدقيق وظل هذا الأمر حتى قيض الله لخدمة هذا الموضوع من كان له كفواً، ألا وهو الإمام عبد الحميد الفراهي[1].

فقد نهض –رحمه الله– بعد ما أعد له عدته، وأخذ له أهبته فلم يدع خلة إلا رأبها؛ فنرى قواعده التي قعدها ومبادئه التي وضعها، وخطته التي رسمها وكتاباته التي دبجها سُلْكَي غير مخلوجة مستقيمة غير معوجة، لا يشوبها خلل ولا وهن ولا عوج. وأحببت

أن أدلي بدلوي فجمعت أقوال من سبق المتفرقة في طيّات الكتب لتكون في موضوع واحد مرتبة متناسقة. وأن يأخذ هذا العلم حظاً وافيراً من البحث والدراسة وأن تكون مبنية على الإقناع في هدي من العقل الباحث.

ولقد سلكت في منهج البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي التاريخي. وجاءت خطة البحث في مدخل ومباحث ثلاث وخاتمة. مدخل يوضح المنهج العام لمعرفة المناسبات بين الآي والسور.

وتناول المبحث الأول بداية علم المناسبات وأهميته و تعريفه في اللغة والاصطلاح، وعالج المبحث الثاني مناسبة فاتحة السورة مع خاتمة ما قبلها (من سورة العنكبوت إلى سورة الذاريات)، وارتكز المبحث الثالث على مناسبة السورة مع فاتحة السورة التي قبلها. وختمت بأهم النتائج والتوصيات.

مدخل: (المنهج العام لمعرفة المناسبات بين الآيات والسور)

فنجد أنه من الضروري التعرف على وجوه المناسبة بين الآيات في السور الواحدة، وبين السورة والسورة السابقة عليها، لا بد من اتباع خطوات منهجية علمية؛ كي تدرك الثمرة ، وتحصل النتيجة، وتكون في الوقت نفسه مناسبة للجهد والوقت الذي بذل في تحصيله. وفيما يلي عرض موجز لهذه الخطوات التي سيأتي تفصيلها والعمل بمقتضاها في القسم التطبيقي من البحث:

أولاً: يجب التعرف على اسم السورة، أو أسمائها الثابتة بالتوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن أحد من أصحابه الذين عاصروا التنزيل وعرفوا أسراره. ولهذا الأمر أهميته الكبرى في التعرف على محور السورة الذي يؤدي بدوره إلي التعرف على ما بين آياتها من مناسبات.

فقد جاء عن البقاعي أنه قال ناقلاً قول شيخه الإمام المحقق أبي الفضل محمد البجائي المالكي: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما سيتتبعه استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، والتي تقتضي البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقف عليها فهذا هو الأمر

الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلاً بين كل آية و آية في كل سورة."

ثم قال: "وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدئي العمل في هذا أن اسم كل سورة مُترجِم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء يظهر المناسبة بينه وبين مسماه وعنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه، وذلك الذي أنبأ به آدم عليه السلام عند العرض على الملائكة عليهم الصلاة والسلام، ومقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها، فأذكر المقصود من كل سورة، وأطبق بينه وبين اسمها...".

ثانيا: نبحث في الفترة الزمنية التي نزلت فيها السورة، وذلك أن لكل من التنزيل المكي والتنزيل المدني خصائص ومميزات أسلوبية وموضوعية ينفرد بها عن الآخر. وتحديد هذه الخصائص يعين على معرفة المناسبات بين الآيات والسور المتحدة في فترة النزول؛ إذ يتم النظر إليها من خلال هذه الخصائص.

ثالثا: ننظر في فضائل السور وأسباب نزولها، فكل هذا يعين على تحديد محورها، أو الموضوعات الرئيسة فيها، ومن ثم تأتي المقارنة والمناظرة بين هذه الموضوعات، والتماس الروابط التي تصل بينها.

رابعا: نحدد محور السورة وهدفها الأساسي الذي تدور حول موضوعاتها، وتخدمه قضاياها، فللمحور أثر كبير في التعرف على المناسبات في السورة الواحدة، لا سيما بين فاتحتها وخاتمتها، وبين مقاطعها الرئيسة، وقد أشار البقاعي إلى هذا الأثر في النص المذكور آنفاً.

خامسا: ندرس معاني الآيات والسور، التي نسعى إلى التعرف على ما يربط بينها من المناسبات، وذلك بالرجوع إلى مصادر التفسير التحليلي والإجمالي مع العناية بجميع الأوجه التفسيرية الواردة، وعدم إهمال شيء منها، إذ قد تتعلق المناسبة بواحدة منها دون غيره.

سادسا: نُعْمل الفكرة والنظر في المعاني الدقيقة للآيات والسور، والتطلع إلى الأسرار الكامنة والحكم الخافية وراء المعاني البارزة فذلك مما يساعد كثيراً على استخراج وجوه المناسبات.

أقسام المناسبات:

تنقسم المناسبات إلى قسمين رئيسي، يتعلق أحدهما بالمناسبات في السورة الواحدة، ويتعلق الآخر بالمناسبات بين السورة وما يسبقها أو يتبعها من سور. وفيما يلي بيان للقسم الأول وما يندرج تحته من جزئيات المناسبات في السورة الواحدة ويدخل تحت هذا القسم ما يلي:

١. المناسبة بين اسم السورة ومحورها.
٢. المناسبة بين فاتحة السور وخاتمتها.
٣. المناسبة بين الآيات فيها.
٤. المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة فيها.

أهميته: علم المناسبات من أهم الموضوعات، والبحث فيه من أهم البحوث لشرف هذا العلم، وكما قيل العلم يشرف بالمعلوم، وهو علم يسبر به غور المعقول، ويعرف به قدر العقول، فوائده غزيرة جداً، وأهميته ظاهرة لا تخفي وما ذاك إلا إنه علم من علوم القرآن، وشرف العلم بشرف المعلوم. وأي شرف يداني شرف القرآن فضلاً أن يساويه؟!

وقد أبدى العلماء اهتمامًا بعلم المناسبات في القرآن الكريم واحتفوا به وسجلوه مفخرة لمن عني به. قال الإمام الزركشي[٢]: "واعلم أن المناسبة علم شريف، يحرر به القول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"[٣] وقال السيوطي أيضاً: "وعلم المناسبة علم شريف، قل اعتناء المفسرين به لدقته"[٤]، وقد أبدي العلماء الاهتمام بعلم المناسبات في القرآن الكريم واحتفوا به وسجلوه مفخرة لمن عني به.

المبحث الأول: بداية علم المناسبات وأهميته و تعريفه في اللغة والاصطلاح.

فإذا علم أن ترتيب سور القرآن العظيم، وترتيب آياته كان بتوفيق من الله اللطيف الحكيم الخبير، إذا علم ذلك؛ فإننا يقيناً نعلم أن الله عز وجل ما قدم هذه السورة على تلك، وما استفتح بهذه الآية وما ختم بتلك، إلا لمناسبة قد تظهر حتى يعلمها المتدبر لكتاب الله تبارك وتعالى، وقد تدق ولا تكاد تعلم، أو لا تعلم على وجه اليقين أصلاً.

وقد تتلمس تأييد ذلك، أعني مراعاة مناسبات القرآن في سوره وآياته فيما ورد عن جابر رضي الله عنه(٥) حيث قال: "... ثم رجع إلي الركن فاستلمه حتى خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ {إن الصفا والمروة من شعائر الله} [البقرة: ١٨٥] أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا، فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا ..."(٦) فالشاهد في الحديث قوله: "فلما دنا من الصفا قرأ: {إن الصفا والمروة من شعائر الله} أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا".

فبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالصفا لما بدأ الله بها في الآية، وقال: "أبدأ بما بدأ الله به." فراعى صلى الله عليه وسلم مناسبة البدء بذكر الصفا في الآية، فبدأ بها في السعي. وما يتضمن إشارة إلى المناسبات في القرآن ما جاء عن عبادة بن الصامت(٧) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب."(٨)

فتجلى في هذا الحديث الشريف بيان مناسبة وعلاقة الفاتحة بالقرآن العظيم فهي فاتحته، وهي أمة كما جاء في الحديث، عن أبي هريرة(٩) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن".(١٠)

وقال البخاري رحمه الله(١١): "وسميت أم الكتاب لأنه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة.(١٢) ولأن الأم مبدأ الولد، وكما أن أم الشيء أصله، وقد قيل: سميت أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل، واشتمالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش فهذه مناسبة سورة لمجموع سور

القرآن. فبداية علم المناسبات والإشارة إليه تتلمس في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فكان الكلام عن المناسبات في البداية متناثرًا في أثناء الحديث والتفسير عموماً، ولكنه لم يأخذ بعدُ في تلك المرحلة هيئة جامعة، واضحة المعالم وفي مرحلة تالية نجد الكلام عن المناسبات أخذ صورة واضحة المعالم، ولكنه لم يدون تدويناً جامعاً مستقلاً، وهذه المرحلة تظهر في كلام بعض العلماء. والله اعلم.

التعريف اللغوي:

جاءت المناسبات جمع مناسبة، وهي في اللغة: المقاربة والمشاكلة. "فالنون والسين والباء كلمة واحدة قياسها شيء بشيء "[١٣] فإذا اتصل شيء بشيء بأي سبب فبينهما مناسبة ومشاكلة في وجه من الوجوه سواء أظهر هذا الوجه أو خفي.

ويطلق بعض العلماء على المناسبة (النظام أو الارتباط) ويقصدون به ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، "متسقة المعاني، منتظمة المباني".[١٤] ويتضح بهذا أن المناسبة أو النظام أو الرباط بمعني وإن اختلف اللفظ، تدل جميعاً على وجه ارتباط آي القرآن وسوره.

وتعني المناسبة المشاكلة وهي مأخوذة من النسب وهو القرابة[١٥] والرباط ما ربط به.[١٦] كما أن النظام ما ينظم به الشيء؛ وعلى هذا فقد يعبر عنه بعض آخر بالنظام أو وجه الارتباط ولا مشاحة في ذلك، فالجميع يرجع إلى معنى واحد وهو اتصال شيء بشيء . والله أعلم.

تعريف علم المناسبات اصطلاحا:

لم نجد لدى العلماء تعريفاً اصطلاحياً لعلم المناسبة، ولعل السبب في ذلك هو: توافق المعني الاصطلاحي مع المعني اللغوي؛ فاكتفي بذكر الثاني عن الأول، وهذا في نظري أمر مهم لأنه لا بد من المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ومع هذا التوافق والتطابق بينهما إلا إن بعض العلماء والمؤلفين حاول التعريف لهذا العلم في الاصطلاح.

فيقول ابن العربي[١٧] في كتابه: (سراج المريدين) كما نقله عنه الإمام السيوطي[١٨]: في تعريف علم المناسبة: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم".[١٩]

ويقول الدكتور زاهر الألمعي[٢٠]: "المناسبة في الاصطلاح هي: الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، والمناسبة في كتاب الله هي البحث عن أوجه الارتباط بين أجزاء الآية أو بين الآية وجارتها، أو بين الآيات في مجموع السورة الواحدة، أو بين السورة والسورة".[٢١]

ويقول الدكتور مصطفى مسلم محمد[٢٢] في تعريفه للمناسبة: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه في كتاب الله تعالى – تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها".[٢٣] إن المتأمل في تعريف المناسبة في الاصطلاح يجد وجه الارتباط بينه وبين تعريفها في اللغة –مما يجعل أحدها– أعني التعريف الاصطلاحي أو التعريف اللغوي– يغني عن الآخر، ومما سبق يمكن أن يقال: إن المناسبة في كتاب الله – جل وعلا – هي وجه الارتباط بين سور القرآن وآياته وكلماته. والله أعلم.

المبحث الثاني: فاتحة السورة مع خاتمة ما قبلها. (من سورة العنكبوت الى سورة الذاريات).

١– سورة العنكبوت: قد جاء وجه تعلق أول هذه السورة بما قبلها في أنه تعالى لما قال في آخر السورة المتقدمة: (كل شيء هالك إلا وجهه) [القصص:٨٨]، ذكر بعده ما يبطل قول المنكرين للحشر فقال: (له الحكم و إليه ترجعون) [القصص:٨٨] يعني ليس كل شيء هالكاً من غير رجوع بل كل هالك وله رجوع إلى الله.

فإذا تبين هذا؛ فاعلم أن منكري الحشر يقولون لا فائدة في التكاليف فإنها مشاق في الحال ولا فائدة لها في المآل إذ لا مآل ولا مرجع بعد الهلاك والزوال، فلا فائدة فيها، فلما بيّن الله أنهم يرجعون، بيّن أن الأمر ليس على ما حسبوه، بل حسن التكاليف يثيب الشكور ويعذب الكافر فقال: {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون} [العنكبوت:٢] غير مكلفين من غير عمل يرجعون به إلي ربهم. ومضمون الرد أن للتكاليف فائدة وهي أن يثيب الله الشكور ويعذب الكفور.[٢٤]

٢– سورة الروم: افتتحت السورة بوعد من غلب من أهل الكتاب بالغلبة والنصر وفرح المؤمنين بذلك، وأن الدولة لأهل الجهاد فيه، ولا يضرهم ما وقع لهم قبل ذلك من هزيمة: {الٓمٓ. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع

سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنين بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده} [الروم:١-٥]

وختمت السورة التي قبلها: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله لمع المحسنين} [العنكبوت:٦٩][٢٥] اتضح مما تقدم أن النصر بيد الله، إن أراد نَصَرَ وإن لم يرد لا ينصر. والله أعلم.

٣- سورة لقمان: ختمت السورة السابقة بقوله تعالى: {وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون} [الروم:٥٦] وافتتحت تلك السورة: {تلك آيات الكتاب الحكيم . هدى ورحمة للمحسنين. الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم بالآخرة يوقنون} [لقمان:٢-٤] فهذا عين إيقائهم بالآخرة وهم المحسنون الموقنون بما ذكر.

وجاءت هنالك مناسبة أخرى وهي وجه ارتباط أول هذه السورة بآخر ما قبلها هو أن الله تعالى لما قال: {ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون} [الروم:٥٨] إشارة إلى كونه معجزة وإلى أنهم يكفرون بالآيات، بين بقوله: {الَمَ تلك آيات الكتاب الحكيم) [لقمان: ١-٢] لم يؤمنوا بها، وإلي هذا أشار بعد هذا بقوله: {وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم} [لقمان:٧]، [٢٦] ذكر البشارة على سبيل التهكم.

٤- سورة السجدة: ذكر في السورة السابقة اختصاصه بعلم مفاتح الغيب: {إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير} [لقمان:٣٤] فذكر في مفتاح هذه السورة اختصاصه بالخلق والتدبير: {الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون . يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون . ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم} [السجدة:٤-٦][٢٧] أي: إنها شرحت مفاتيح الغيب الخمسة التي ذكرت في خاتمة لقمان.

٥- سورة الأحزاب: تظهر صلة هذه السورة بسورة السجدة التي قبلها من وجه التشابه بين مطلع هذه السورة وخاتمة تلك، فإن السورة السابقة ختمت بأمر النبي صلى الله

عليه وسلم بالإعراض عن الكافرين وانتظار عذابهم: {فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون} [السجدة:٣٠] أي: أعرض أيها الرسول، عن هؤلاء المشركين، ولا تبال بتكذيبهم، وتابع تبليغ ما أنزل إليك من ربك وانتظر النصر من الله الذي وعدك به، فإن الله سينجز لك ما وعدك، وسينصرك على من خالفك إنه لا يخلف الميعاد.

وبدأت تلك بأمر صلى الله عليه وسلم بالتقوى وعدم طاعة الكافرين والمنافقين واتباع ما أوحى إليه من ربه والتوكل عليه: {يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً . وتوكل على الله وكفى بالله و كيلاً} [الأحزاب: ١-٣] [٢٨]، أي: اتق الله تقوى تمنعك من طاعتهم.

٦- سورة سبأ: ختمت السورة السابقة بقوله {ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً} [الأحزاب: ٧٣]، افتتحت هذه السورة بأن له ما في السموات والأرض: (الحمد لله الذي له ما في السموات والأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير} [سبأ:١] وهذا الوصف لائق بذلك الحكم، فالملك العام، والقدرة التامة يقتضيان ذلك[٢٩].

٧- سورة فاطر: افتتاح سورة فاطر بالحمد مناسب لختام ما قبلها من قوله تعالى: {وحيل بينهم وبين ما يشتهون. كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب} [سبأ: ٥٤] وجاء في أول السورة: {الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً } [فاطر:١].

فتكون الملائكة في ذلك اليوم رسلاً، وعلى هذا وعلى هذا فأول هذه السورة متصل بآخر ما معني، لأن قوله كما فعل بأشياعهم بيان لانقطاع رجاء من كان في شك مريب وتيقنه بأن لا قبول لتدنيه ولا فائدة لقوله آمنت[٣٠] . والله أعلم.

"اقتضي أن يذكر ما يلزم المؤمنين من الحمد والشكر لله تعالى على ما اتصف به من قدرة الخلق والإبداع، وإرسال الملائكة رسلاً إلى الأنبياء لتبليغ الرسالة والوحي".[٣١]

٨- سورة يس: إنه لما ذكر في سورة فاطر قوله تعالى {وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيها إلا من تذكر

وجاءكم النذير} [فاطر:٣٧] وقوله: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً} [فاطر:٤٢] والمراد به صلى الله عليه وسلم، وقد أعرضوا عنه وكذبوه، فافتتح هذه السورة بالأقسام على صحة رسالته، وأنه على صراط مستقيم، لينذر قوما ما أنذر آباؤهم: {يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم . لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون} [يس:١-٧] أي: لتنذرهم إنذار آبائهم فإنهم غافلون[٣٢]. والله أعلم.

٩- سورة الصافات: ذكر تعالى في السورة السابقة استبعاد الكافر للبعث ورد عليه: {أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين. وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم} [يس: ٧٧-٧٨] فأعاد هنا أي: في سورة الصافات على منكري البعث جميعا، مع ذكر جزائهم: {وقالوا إن هذا إلا سحر مبين . أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون . أو آباؤنا الأولون . قل نعم و أنتم داخرون . فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون . وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين . هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون} [الصافات:١٥-٢١] [٣٣]

وتجلت مناسبة أخرى تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من ناحية الشبه بين أول هذه السورة {إن إلهكم لواحد . رب السموات والأرض ورب المشارق} [الصافات:٤-٥] وآخر (يس) {أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء و إليه ترجعون} [يس ٨١-٨٣]

فجاء فيها بيان قدرته تعالى الشاملة لكل شيء في السموات والأرض ومنه المعاد وإحياء الموتى لأن الله كما في (يس) هو المنشئ السريع الإنجاز للأشياء، ولأنه كما في مطلع هذه السورة واحد لا شريك له، لأن سرعة الإنجاز لا تتهيأ إلا إذا كان الخالق الموجود واحداً[٣٤]

١٠-سورة ص: مناسبتها لما قبلها: أن الله تعالى حكى في آخر الصافات التي قبلها قول الكافر {لو أن عندنا ذكراً من الأولين . لكنا عباد الله المخلصين} [الصافات: ١٦٨-١٦٩] ثم كفروا به: {فكفروا به فسوف يعلمون} [الصافات:١٧٠]، ثم افتتح

هذه السورة بالقسم بالقرآن ذي الذكر لتفصيل المجمل هناك: {ص . و القرآن ذى الذكر . بل الذين كفروا في عزة وشقاق} [ص:١-٢] وإنما لم ينتفع به الكافرون، لأنهم في استكبار عنه، وترفع عن اتباع الحق، ومخالفة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومعاندة ومكابرة وحرص على المخالفة[٣٥]

١١-سورة الزمر: لا يخفى وجه اتصال أوله بآخر سورة (ص) حيث قال:{إن هو إلا ذكر للعالمين} [ص:٨٧] ثم قال هنا: {تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم} [الزمر:٢] فكأنه قيل: هذا الذكر تنزيل، وهذا تلاؤم شديد، بحيث إنه لو أسقطت البسملة لالْتَأَمَتَ الآيتان كالآية الواحدة فبينهما اتصال وتلاحم شديد[٣٦] أي: إن تنزيل الكتاب من الله لا من غيره.

١٢-سورة غافر: ذكر في ختام السورة السابقة نهاية الدنيا وقيام الناس للبعث، ومصير الكفار إلي النار، والمتقين إلي الجنة {وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً} [الزمر: ٧١] {وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً} [الزمر: ٧٣] فافتتح هذه السورة ببعض صفاته التي تناسب ما مرّ: {تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير} [غافر:٢-٣]

أي: عليم بخلقه لا يعزب عنه من أعمالهم شيء فيجازي كلاً منهم بعمله، غافر الذنب للمؤمنين وقابل التوب ممن تاب منهم ومن غيرهم شديد العقاب للكفار بإدخالهم جهنم زمراً ذي الطول صاحب الفضل، حيث تفضل على المتقين فأدخلهم الجنة زمراً بعد أن عمهم وغيرهم فضله لا إله إلا هو إليه المصير والمرجع بعد فناء العالم، حيث يلقى المؤمنون والكافرون جزاءهم المذكور فيما سبق[٣٧] وافتتحت هذه السورة بأن الله غافر؛ الذنب لحث الكافر على الإيمان وترك الكفر.[٣٨]

١٣-سورة فصلت: ذكر في ختام السورة السابقة {فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده . وخسر هنالك الكافرون} [غافر:٨٣-٨٥]

وافتتح هذه السورة: {تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون . بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا في

أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنا عاملون . قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه وويل للمشركين . الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون} [فصلت:٢-٧].

أي: تهديد ووعيد وتقريع المشركين و المجادلين في آيات الله كما تناسبت هذه السورة مع التي قبلها في الموضوع، وهو ذكر أدلة وحدانية الله تعالى، وذم الشرك، والإنذار لما يحصل للمشركين من الهلاك في الدنيا و العذاب في الآخرة[٣٩]

١٤- سورة الشورى: من المناسبة بينها وبين ما قابلها: أن الله تعالى قال في ختام السورة السابقة يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم: {قل أرأيتم إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد} [فصلت:٥٢] فأثبت في افتتاح هذه السورة أن الله أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم كما أوحى إلى الأنبياء من قبله {كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم} [الشورى:٣] فهو رد لكفر المشركين بالقرآن، وإثبات أنهم في ضلال بعيد.[٤٠]

١٥- سورة الزخرف: ذكر في ختام السورة السابقة أنه أوحى إلي رسوله روحاً، أي: قرآناً تحيى به القلوب، وقد كان قبل الوحى لا يعلم ما هو الكتاب؟ ولا ما شرائع الإيمان؟ فصار به هادياً ودالاً إلى صراط مستقيم: {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} [الشورى:٥٢]

فذكر هنا أنه جعله قرآناً عربياً ليعقله قومه، ويفهموا ما فيه من أحكام وتشريعات، وأن الله لم يكن ليهملهم لإشراكهم، فلا ينزل عليهم كتاباً: {إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون . وأنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم . أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين} [الزخرف:٣-٥] وهذه من المناسبات الظاهرة[٤١] هذا دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب فكما كان القرآن هادياً إلى الصراط المستقيم كان الرسول صلى الله عليه وسلم هادياً إليه هداية إرشاد.

١٦- سورة الدخان: من المناسبة بينها وبين ما قبلها أن الله تعالى ذكر في السورة السابقة شكوى نبيه من عدم إيمان قومه، وأمر بالصفح عنهم، وهددهم بأنهم سوف يعلمون ما يحصل من عذاب: {وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون . فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون} [الزخرف:٨٨-٨٩]

فبين هنا في هذه السورة نوع العذاب الذي توعدهم به {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم . ربنا اكشف عن العذاب إنا مؤمنون . أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون . إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون . يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} [الدخان:١٠-١٦] وهذه مناسبة ظاهرة[٤٢]. والله أعلم .

١٧- سورة الجاثية: ذكر تعالى في ختام السورة السابقة إنه يسر القرآن بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم، أي: بلغته العربية ليتذكر العرب به: {فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون} [الدخان:٥٨]، فذكر هنا أن الكتاب أي: القرآن أنزله الله العزيز الحكيم: {حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم} [الجاثية:١-٢]، ومن حكمته أن جعله عربياً، ليملك على العرب وهم أئمة اللسان، وأرباب البيان، أزمّة قلوبهم، ويسوقهم بسوط الحجة، إلى الاعتراف بفصاحته، والعجز كل العجز عن معارضته، وتلك مناسبة ظاهرة. والله أعلم.[٤٣] وفي ذلك حث على اتباعه والإيمان به.

١٨- سورة الأحقاف: من المناسبة بينها وبين ما قبلها أن الله تعالى ذكر في السورة السابقة ما يحصل للكفار من العذاب يوم القيامة لإعراضهم عن القرآن، واستكبارهم عن الإيمان: {وأما الذين كفروا ألم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين . و إذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين . وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون، وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا و مأواكم النار وما لكم من ناصرين . ذلك بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً و غرتكم الحياة الدنيا فاليوم يخرجون منها ولا هم يستعتبون} [الجاثية:٣١-٣٥]

فذكر هنا في السورة أن الكتاب الذي أعرضوا عنه تنزيل من الله العزيز الحكيم، وذكر أنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ليدل ذلك على ربوبيته ووحدانيته، وأن لهذا العالم أجلاً ينتهي عنده، و يأتي يوم القيامة بما فيه من العذاب الذي أنذروا به فيما سبق، وهم عما أنذروا معرضون لا يؤمنون: {حم . تنزيل من الله العزيز الحكيم . ما خلقنا السموات والأرض وما بينهم إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون} [الأحقاف: ١-٣][٤٤].

١٩- سورة محمد عليه الصلاة والسلام: لا يخفى وجه ارتباط أولها: {الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم} [محمد:١] بقوله في آخر الأحقاف: (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) [الأحقاف: ٣٥]، واتصاله وتلاحمه بحيث إنه لو سقطت البسملة منه لكان متصلاً اتصالاً واحداً لا تنافر فيه كالآية الواحدة، آخذاً بعضه بعنق بعد. فالأحقاف فيها الحديث عن إعراض الكافرين في مختلف العصور وفيها دعوتهم للايمان بالتي أحسن، وقد استنفدت السورة وسائل الإقناع العقلي، وأثبتت عتو أهل الكفر وجحودهم، فكانت سورة القتال بما فيها من جهاد، وقواعد الحرب، وتشريعاته متفقه تماماً مع نسخ وسائل الدعوة السلمية بآية السيف(٤٥).

فإن قال قائل كيف يهلك الفاسق وله أعمال صالحة كإطعام الطعام وصلة الأرحام وغير ذلك مما لا يخلو عنه الإنسان في طول عمره فيكون في إهلاكه عمله، وقوله: {الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم}، أي: لم يبق لهم عمل ولم يوجد فلم يمتنع الإهلاك(٤٦).

٢٠- سورة الفتح: ذكر في نهاية سورة القتال {وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم} [محمد: ٣٨] وفي مطلع سورة الفتح: {إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وينصرك الله نصراً عزيزاً . هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً} [الفتح:١-٤]، فكان هؤلاء القوم الموعود بهم سيتحقق الفتح علي أيديهم(٤٧).

٢١- سورة الحجرات: ختمت سورة الفتح :{وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً} [الفتح:٢٩]، وافتتحت سورة الحجرات: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم}. [الحجرات:١].

وصف الله تعالى المؤمنين بكونهم أشداء ورحماء فيما بينهم، راكعين ساجدين نظراً إلى جنب الله، وذكر أن لهم من الحرمة عند الله ما أورثهم حسن الثناء في الكتب المتقدمة: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار} [الفتح: ٢٩].

فإن الملك العظيم لا يذكر أحداً في غيبته إلا إذا كان عنده محترماً، ووعدهم بالأجر العظيم، فقال في هذه السورة لا تفعلوا ما يوجب انحطاط درجتكم وإحباط حسناتكم[٤٨] اتضح مما ذكر أن المحافظة على هذه الدرجة بطاعة الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢٢- سورة ق: أخبر الله تعالى في آخر سورة الحجرات المتقدمة أن أولئك الأعراب الذين قالوا آمنا لم يكن إيمانهم حقاً، وذلك دليل على إنكار النبوة وإنكار البعث: {قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً} [الحجرات:١٤] فافتتح هذه السورة بوصف إنكار المشركين نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وإنكار البعث، ثم رد عليهم بالدليل القاطع: {ق . والقرآن المجيد . بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب . أإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد . قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ . بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج . أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب} [ق:١-٨]، [٤٩] فيتبصر بكل ما ذكر ويتأمل العبد المنيب الراجع إلى ربه وطاعته، ويفكر في بدائع المخلوقات. والله أعلم.

٢٣- سورة الذاريات: ذكر الله تعالى في السورة السابقة ما أعده للكفار من عذاب، وللمؤمنين من ثواب، وختمها بذكر صيحة البعث وما يعقبها {واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج . إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير . يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير} [ق:٤١-٤٤] فأقسم سبحانه هنا عدة أقسام على أن ما يوعدون من البعث صادق، وأن الدين – هو الجزاء المذكور فيما مر – واقع لا محالة {والذاريات ذروا . فالحاملات وقراً . فالجاريات يسراً . فالمقسمات أمراً . إنما توعدون لصادق . وإن الدين لواقع} [الذاريات: ١-٦]، وهذه مناسبة واضحة ، والله أعلم. [٥٠]

وكان ذلك لأنه تعالى لما بيّن الحشر بدلائله وقال: {ذلك حشر علينا} [ق: ٤٤] وقال: {وما أنت بجبار} [ق:٤٥]، أي: تجبرهم وتلجئهم إلى الإيمان إشارة إلى

إصرارهم على الكفر بعد إقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم لم يبق إلا اليمين فقال: {والذاريات ذروا / إنما توعدون لصادق} [الذاريات:١-٦]. (٥١)

وفي ختام بحثنا وجدنا أن تناسب فاتحة كل سورة في غاية المناسبة لختام السورة التي قبلها، ثم اتضح أن هذا التناسب قد يكون واضحاً وقد يكون لطيفاً لا يستخرج إلا بتدبر، وقد يكون هذا التناسب حسب قوامة اللفظ وقد يكون معنوياً كافتتاح سورة الحديد بالتسبيح لمناسبته لختام سورة الواقعة بالأمر به. والله أعلم.

المبحث الثالث: مناسبة السورة مع فاتحة السورة التي قبلها (من سورة العنكبوت إلى سورة الذاريات).

سورة العنكبوت: جاءت مناسبتها مع فاتحة ما قبلها في أنه تعالى لما أخبر في أول السورة السابقة عن فرعون أنه: {علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم و يستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين}. [القصص:٤]

نلحظ أنه افتتح هذه السورة بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم على الإيمان، بعذاب دون ما عذب به فرعون بني إسرائيل؛ تسلية لهم، بما وقع لمن قبلهم وحثاً لهم على الصبر ولذلك قال هنا: {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} [العنكبوت:٢-٣] وحثاً لهم على قوة التحمل والصبر.

سورة الروم: جاءت مناسبتها مع فاتحة ما قبلها في أن كلاً منهما افتتح بـ{الم} غير معقب بذكر القرآن وهو خلاف القاعدة الخاصة بالمفتتح بالحروف المقطعة، فإنها كلها عقبت بذكر الكتاب أو وصفه، إلا هاتين السورتين وسورة القلم قال في سورة العنكبوت: {الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون} وقال في الروم: {الم . غلبت الروم} [الروم: ١-٢] (٥٢)

وقد ذكر في أول هذه السورة ما هو معجز وهو الإخبار عن الغيب، فقدمت هذه الحروف الهجائية لتنبيه السامع والإقبال بقلبه وعقله وروحه على الاستماع، ثم ترد عِلْيَةَ العَجَزَة وتقرع الأسماع(٥٣)، دليل على صدق الكتاب وأنه من الله حينما تحققت النصر بالفعل {وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [الروم:٦](٥٤)

سورة لقمان: قال صاحب تناسق الدرر: "ظهر لي في اتصالها بما قبلها مع المؤاخاة في الافتتاح بـ{الم} ويكن هنا وصف الكتاب {تلك آيات الكتاب الحكيم} [لقمان:٢]، أي: إن

هذا القرآن مكون من الحروف ذاتها التي تنطقون بها، فهل تأتون بمثل آياته؟ فهذه آيات القرآن ذي الحكمة: {تلك آيات الكتاب الحكيم} [لقمان:٢] الذي لا خلل فيه ولا عوج، ولا تناقض فيه ولا اختلاف، بل هو آيات بينات واضحات.(٥٥)

سورة فاطر: مناسبتها لافتتاح ما قبلها أنها افتتحت بالحمد كسابقتها وتناسبتا من موضوعهما الذى افتتحا بالحمد لأجله وهو تفصيل بعض النعم الدينية والدنيوية.فأول سبأ: {الحمد لله الذي له ما في السموات والأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير} [سبأ:١]، وأول سورة فاطر: {الحمد لله فاطر السموات والأرض}. [فاطر:١]

ويلاحظ أن افتتاح السورة السابقة كان بحمد الله ملك ما في السموات وما في الأرض، وافتتاح هذه السورة ملكيته ما في السموات وما في الأرض، وسكت عنهما، وذكر هنا إبداعه لهما، وسكت عما فيهما وهو من المحسنات البديعة(٥٦)

سورة يس: افتتحت السورة السابقة بالحمد: {الحمد لله فاطر السموات والأرض} [فاطر:١] وافتتحت هذه السورة بالأقسام على صحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه على صراط مستقيم لينذر قوماً ما أنذر آباؤهم {يس . و القرآن الحكيم . إنك على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم . لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون} [يس:١-٥]

وقد بدئت هذه السورة بالقسم الإلهي بالقرآن الحكيم على أن محمداً رسول حقاً من رب العالمين الذي فطر وأبدع السموات والأرض.(٥٧)

سورة الصافات: افتتحت السورة السابقة بالقسم على صحة رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم {يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم} [يس: ١-٤] وافتتحت هذه بالقسم بالملائكة: {والصافات صفا} [الصافات:١] وهم الملائكة الأطهار والذين يصطفون في السماء كصفوف الناس في الصلاة في الدنيا، وإن من الملائكة جبريل عليه السلام أمين الوحي الذي أنزل بواسطته القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أي: إنهم يتلون آيات الله من أنبيائه.(٥٨)

سورة ص: افتتحت السورة السابقة بالقسم بالملائكة {والصافات صفا} [الصافات:١] وافتتحت سورتنا هذه بذكر القرآن {ص. و القرآن ذي الذكر . بل الذين كفروا في عزة و شقاق} يبدو أن القرآن الذي أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام من عند الله تعالى فيه ذكرى لمن يتذكر وعبرة لمن يعتبر، و إنما

لم ينتفع به الكافرون لأنهم في استكبار عنه، وترفع عن اتباع الحق، ومخالفة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومعاندة ومكابرة وحرص على المخالفة، والله أعلم.

سورة السجدة: تناسب سابقتها في الافتتاح؛ قال في سورة لقمان: {الم . تلك آيات الكتاب الحكيم} [لقمان:١-٢]، وافتتح هذه بـ: {الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين} [السجدة:١-٢] افتتحت هذه السورة بتقرير كون القرآن العظيم بلا أدنى شك هو كتاب الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم. وإثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وإبطال مزاعم المشركين بأن الرسول افترى هذا القرآن، وبيان أنه لم يأتهم رسول قلبه.(٥٩)

ويعتبر ذلك رد على قولهم: وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا، فرد الله عليهم بل هو الحق الثابت، أي: حق من الله ربه أنزله إليك لتخوف وتنذر به قوماً من بأس الله وعذابه إن كفروا وعصوا. علماً بأنه لم يأتهم نذير قبلك. فتبين لهم طريق الرشاد، ولعلهم يهتدون بإنذارك إياهم.

سورة الأحزاب: افتتحت السورة التي قبلها بوصف الكتاب وإنذار المشركين {الم . تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين} [السجدة:١-٢] وافتتحت هذه السورة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى وعدم طاعة الكافرين والمنافقين: {يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً} [الاحزاب:١].

أي: اتق الله تقوى تمنعك من طاعتهم. والتحذير من الميل إليهم فإن الله عليم بكفرهم ونفاقهم، حكيم فيما يفعل بهم، والمقصود بذلك الاحتراس من مؤامرتهم ومكائدهم وخططهم المشبوهة.(٦٠)

سورة سبأ: افتتحت السورة السابقة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى والإعراض عن الكافرين والمنافقين: {يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين} [الأحزاب:١] وافتتحت هذه بالحمد: {الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير} [سبأ:١] والمفهوم: أن المستحق للحمد والثناء والشكر هو الله الذي له ما في السموات والأرض ملكاً وخلقاً وتصرفاً بما يشاء، القدرة الكاملة والنعمة التامة(٦١).

سورة الزمر: افتتحت السورة السابقة بوصف الكتاب: {ص . و القرآن ذي الذكر} [ص:١] افتتحت هذه بتنزيل الكتاب من عند الله: {تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم}

[الزمر:١] يبدو لي من وجه اتصالهما في الافتتاح أن السورة السابقة ذكر فيها أن القرآن فيه ذكرى لمن يتذكر وعبرة لمن يعتبر، والله أعلم.

وقد تعجَّب المشركين من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً وبشراً ورسولاً من أنفسهم، أوضح في هذه السورة أن القرآن تنزيل من الله تعالى العزيز الذي لا يغلب ولا يعجزه شيء الحكيم في صنعه، يضع الأشياء في مواضعها المناسبة. فهو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك، كما قال عز وجل: {وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين} [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥] كما قال: {تنزيل من حكيم حميد} [فصلت: ٤٢].(٦٢) والله أعلم.

سورة غافر: افتتحت السورة السابقة بتنزيل الكتاب من عند الله: {تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم} [الزمر:١]، وافتتحت هذه بتنزيل الكتاب من الله {حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم} [غافر:١ – ٢] ذكر في السورة السابقة تنزيل الكتاب بالحق (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين} [الزمر: ٢].(٦٣)

وجاء وجه المناسبة هنا ذكر إنزال الكتاب إليه بالحق، وهناك ذكر إنزال الكتاب من الله المتصف بالصفات الحسنى، وهاجمت الكفار الذين يجادلون بالباطل: {ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا} [غافر:٤]، {وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق} [غافر: ٥]

سورة فصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف:

قال صاحب كتاب تناسق الدرر : {وجه إيلاء الحواميم السبع هي، غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف تآخي المطالع في الافتتاح بتنزيل الكتاب . ثم جاءت الحواميم ترتيب لاشتراكها في الافتتاح بـ{حم}، وبذكر الكتاب بعد {حم} وإنها مكية. تناسب في تآخي المطالع.

سورة محمد: افتتحت السورة ببيان أن الفاسقين أنهم الكافرون، مع زيادة فائدة، هي الإخبار بأن الله أبطل أعملهم الصالحة لكفرهم: {الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم} [محمد:١] وافتتحت السورة السابقة بخلق السموات والأرض و ما بينهما إلا بالحق يدل على ربوبيته ووحدانيته، وأن لهذا العالم أجلاً، ينتهي عنده، ويأتي يوم القيامة بما فيه من العذاب الذي أنذروا به فيما سبق، وهم عما أنذروا معرضون لا يؤمنون: {حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون}[الأحقاف:١-٣].(٦٤)

سورة الفتح: قال الإمام أبو جعفر الزبير: "ارتباط هذه السورة بالتي قبلها واضح من جهات وقد يغمض بعضها. منها أن سورة القتال لما أمروا فيها بقتال عدوهم في قوله تعالى: {وإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب} [محمد:٤] وأشعروا بالمعونة عند وقوع الصدق في قوله {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} [محمد:٧] استدعى ذلك تشوق النفوس إلى حال العاقبة فعرفوا ذلك في هذه السورة، فقال تعالى: {إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً} [الفتح: ١] .

فعرّف سبحانه تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعظيم صنعه له، وأتبع ذلك ببشارة المؤمنين العامة، فقال: {هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً} [الفتح:٤]. (٦٥) فهذه بشارة عظيمة من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بتمام الفتح والهداية والنصر. والله أعلم.

سورة الحجرات: مناسبتها لما قبلها في الافتتاح: تضمنت السورة السابقة تشريفه صلى الله عليه وسلم بعض ما أنعم به عليه من الفتح المبين والعصمة المكنى عنها بالمغفرة وإتمام النعمة والنصر العزيز والهداية إلى الصراط المستقيم: {إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً . وينصرك الله نصراً عزيزاً} [الفتح:١ – ٣] وهذه أيضاً في مطلعها أنواع التشريف له صلى الله عليه وسلم {لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} [الحجرات: ١] {إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله} [الحجرات:٣] {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات} [الحجرات:٤]. (٦٦)

فذكر هنا ما يجب في حقه من الاحترام والتوقير، لأنه رسوله المختار وصفوته من الله خلقه ، فتوقيره لله عز وجل.

سورة ق: مناسبتها لما قبلها في الافتتاح: ذكر في السورة السابقة أنواع التشريف لرسوله صلى الله عليه وسلم من الاحترام والتوقير: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} [الحجرات:١]، أي: ولما كان المقام للتخويف من قدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، اقتصر في هذه السورة على النذارة {بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب}. [ق: ٢]

فقالوا: كون هذا الرسول المنذر بشراً مثلنا شيء يدعو إلى العجب، وهو كقوله جل جلاله: {أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس} [يونس: ٢]، أي: وليس هذا بعجيب، فإن الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس وهي تشترك مع سورة (ص) في الافتتاح: {ق . والقرآن المجيد} وفي (ص)[٦٧] {ص . والقرآن ذي الذكر} [ص: ١٠].

سورة الذاريات : مناسبتها لما قبلها في الافتتاح أن افتتحت السورة السابقة بالقسم بالقرآن ووصف إنكار المشركين بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وإنكار البعث: {ق . والقرآن المجيد. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب . أإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد} [ق:١- ٣] وما بعد (ص) {والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتا وكذلك الخروج}. [ق:١٠ – ١١]

فقد افتتحت هذا بالقسم بالذاريات وهي الرياح التي تذرو التراب وغيره وتفرقه وتنقله من مكان إلى آخر: {والذاريات ذروا} [الذاريات:١] والقسم على وقوع البعث: {إنما توعدون لصادق . وإن الدين لواقع}. [الذاريات: ٥- ٦] [٦٨]

الخلاصة: نستنتج من هذا البحث أن وجه المناسبة والارتباط بين فاتحة سورة والسورة التي قبلها أو بعدها على ما وجدناه من أغلبية سور القرآن العظيم مرتبط بعضه ببعض كعقد، اتصل نظامه وكبناء، أحكم بنيانه. والله أعلم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم به الصالحات، والحمد لله الذي يسر لي بحث هذا الموضوع المهم، ويسر لي الوصول إلي نهايته، ولمّ لي أطرافه، فقد توصلت إلى نتائج أحببت أن ألخصها في تلك النقاط:

- علم المناسبات من أجلّ علوم القرآن.
- لعلم المناسبات فوائد وثمار جمة وكثيرة.
- علم المناسبات مثبت وموجود.
- علم المناسبات منه ما هو ظاهر جلي، ومنها ما هو خفي يحتاج إلى تمعن وتدبر وتدقيق.
- علم المناسبات القرآنية علم جليل؛ إنه يبرز كثيراً من روائع أسرار القرآن المعجز.
- من العلماء من بذل جهوداً قيمة في ارتياد آفاق جديدة من التناسب في النظم القرآني.
- علم المناسبة أنواع فمنها ما يتعلق بالآية، ومنها ما يتعلق بالآيات، ومنها ما يتعلق بالسور.
- لا ينبغي التكلف في إثبات المناسبة بل يقتصر على ما ظهر منها لأن التكلف مذموم.
- أكثر الآيات التي نزلت على الأسباب الخاصة ووضعت مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن وحسن السياق.
- خلاف العلماء فيه ليس على وجوده وإنما هو تكلفة.
- جاء علم المناسبات سابقاً عصرنا هذا بقرون طويلة، ليزداد قوة في هذا العصر.
- ترتيب الآيات والسور ليس من صنع البشر بل من عند الله تعالى.
- استخراج المناسبات لبيان جهة الإعجاز في القرآن الكريم يتطلب تتبع العقل والاعتماد عليه وإعمال الفكر والنظر إلى السابق واللاحق لبيان المناسبة بينهما.
- أثبت البحث أن علم المناسبات وجه من أوجه الإعجاز. والله أعلم.

تلك هي أهم النتائج التي توصلت إليها فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من مجانبة للصواب أو قصور فهذه سنة الله في خلقه.

توصية:

إن موضوع المناسبات في القرآن الكريم بحاجة إلى دراسة خاصة تجمع شتاته، وتبرز قيمته الجمالية والبيانية في بلاغة القرآن وتبرز قيمته في إعجاز القرآن الكريم وهذا ولا أدعي أنني وفيت الموضوع حقه من البحث والدراسة كاملاً، وإن كنت قد قصرت في شيء، أو عجزت عن الوفاء بما يستوجبه من التمحيص والتحقيق أو الاستقراء، فعذري أنني بذلت غاية الجهد، ولم أدخر في التقصي والاسترشاد بأهل العلم، وأنني لم أجد الطريق ممهداً مطروقاً، وجاء النظم القرآني كمالا مطلقا. والجهد البشري قاصرٌ على كشف أسراره.

وأسال الله أن ينفعني بهذا العمل، وأن يجعله مما ينفع الناس ويمكث في الأرض والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

(١) الفراهي: عبد الحميد بن الكريم بن قربان قنير بن تاج حميد الدين أبو أحمد الأنصاري الفراهي ، نسبته إلي قريته التي ولد فيها واسمها (فريها) ولد سنة ١٢٨٠ هـ ، كان ورعاً زاهداً في الدنيا ، له عدة مصنفات عديدة توفي ١٤٣٩ هـ /انظر كتاب مفردات القرآن (نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية)، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٢ – ص٥

(٢) بدر الدين محمد عبد الله بهدار الزركشي أحد العلماء الإثبات في القرن الثامن ، له مؤلفات عديدة تجاوزت الثلاثين توفي سنة (٩٧٤) –العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن حجر شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية ،حيدر آباد، ١٣٤٩ هـ، د.ط/ج ٣ /ص ٧٩٣

(٣)الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق:سعيد المندوب، دار الفكر بيروت، ط١ ، ١٩٩٦. ج ١ / ص ٣٦

(٤) السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١ ، ج ٣ /ص ٣٢٢

(٥) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي / صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي ، روى له البخاري ومسلم وغيرهما / ١٥٤٠ حديث / الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله: سير أعلام النبلاء،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط ١، ٢ ١٤٠ هـ، ج ٢ ص ١٠٤

(٦)حديث جابر في صفة حجة الوداع، أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٩٤ .

(٧) عبادة بن الصامت بن قيس بن حزم بن فهد بن ثعلبة اسم غنم بن عرف الخزرجي الأنصاري ابو الوليد شهد كل المشاهد إلا بدر الثانية معه صلى الله عليه وسلم ٢٤ هـ – ١٠٤ هـ / ابن الأثير: أسد الغابة، تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت،ط١ ،١٩٩٦ ج ٣ ص ٥٦ – ٥٧ .

(٨) اخرجه مسلم في كتاب الحج – باب خجة النبي صلى الله عليه وسلم – مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر(صحيح مسلم)، دار الفكر بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣ حديث رقم ١٢١٨

(٩) أبي هريرة هو عبد الرحمن بن صخر سرد عن النبي صلى الله عليه وسلم على كثيراً طيباً مباركاً لم يلحق في كثرته / سير اعلام النبلاء مج ٢ ص ١٨

(١٠)البخاري، عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ابن كثير،بيروت، ط١، ٢٠٠٢– كتاب الاذان – باب وجوب القراءة للامام والمأموم في الصلوات كلها – حديث رقم ٧٥٦ .

(١١) البخاري / محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة / ولد ١٩٤ هـ – له ١٠٠ الف حديث صحيح / و ٢٠٠ غير صحيح / سير اعلام النبلاء / ج ١٣

[١٢]العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن حجر شهاب الدين: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان القاهرة، ط١ ، ١٩٨٧/ ج ٨ / ص ١٥٦ .

[١٣]ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت، ط١ ، ١٩٧٩ج ٥ ص ٣٢٤ [مادة النسب]

[١٤] البرهان في علوم القرآن ،ج ١ ص ٦٣ .

[١٥]الفيروزآباي، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٨، ٢٠٠٥،ص ٦٣١.

[١٦] نفس المرجع السابق – ص ٤٧٣ .

[١٧] محمد بن عبد الله المعارفي أبو بكر المعروف بابن العربي ، ختام علماء الأندلس وآخر ائمتها وحفاظها ، أحد الأعلام ، له تصانيف كثيرة ، توفي (٥٤٣ هـ) انظر الداوودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين:طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية،بيروت، ط١ ، ١٩٨٣، ج ٢ ص ٧٦١

[١٨] السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، إمام حافظ مؤرخ اديب له نحو (٦٠٠) مصنف منها المطبوع ومنها المخطوط ، انظر الحنبلي،عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ،بيروت، ط١، ١٩٨٦ ج ٨ ص ١٥ .

[١٩] الإتقان في علوم القرآن / ج٢ ص ١٤١

[٢٠] زاهر بن عواض الألمعي – الأديب الشاعر عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية – سابقاً – مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الخامس و العشرون – ١٤٢٠ هـ – ص ١٣٥ .

[٢١] دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم / زاهر عواض الألمعي – ص ٧٧ .

[٢٢] مصطفي مسلم محمد – عضو هيئة التدريس في كلية أصول الدين – جامعة الإمام – سابقاً – مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الخامس والعشرون محرم ١٤٢٠ هـ – ص ١٣٥ .

[٢٣] مسلم، مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم ، دمشق، ط٣ ، ٢٠٠٠ ص ٨٥ .

[٢٤]الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الفكر بيروت، ط١ ، ١٩٨١ج ١٣ / ٢٣

[٢٥]السيوطي، جلال الدين: تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ، ١٩٨٦ص ١٠٩

[٢٦] التفسير الكبير /مج ١٣ /ص ١٢٢

[٢٧] الغماري، أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الحسني: جواهر البيان في تناسب سور القرآن، مكتبة القاهرة محمد عاطف وشركائه، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ ص ٧٨

[٢٨] تناسق الدرر / ص ١١٢

[٢٩] تناسق الدرر / ص ١١٢

(٣٠) التفسير الكبير /مج ١٣ /ج ٢٦ /ص ٣
(٣١) الزحيلي، وهبة: التفسير المنير، دار الفكر بيروت، ط١٠، ٢٠٠٩، ج ٢٢ /ص ٢١٨
(٣٢) تناسق الدرر /ص ١١٣
(٣٣) جواهر البيان /ص ٨٥-٨٦
(٣٤) التفسير المنير /ج ٢٣ /ص ٦٠
(٣٥) التفسير المنير / ج ٢٣ /ص ١٦١
(٣٦) تناسق الدرر/ص ١١٤
(٣٧) جواهر البيان /ص ٩١
(٣٨) التفسير المنير / ج ٢٤ /ص ٦٨
(٣٩) جواهر البيان /ص ٩١ ، نظم الدرر /ج ٦/ص ٥٤٨-٥٤٩
(٤٠) جواهر البيان /ص ٩٢
(٤١) جواهر البيان / ص ٩٢-٩٣
(٤٢) جواهر البيان /ص ٩٣
(٤٣) جواهر البيان / ص ٩٤
(٤٤) جواهر البيان /ص ٩٤-٩٥
(٤٥) تناسق الدرر / ص ١١٧
(٤٦) التفسير الكبير مج ١٤ / ج ٢٦ / ص ٣٢
(٤٧) التفسير المنير ج ٢٦ /ص ١٤٢٤- التفسير الكبير مج ١٤ /ص ٩٥
(٤٨) التفسير المنير /ج ٢٦/ص ٢٧٥
(٤٩) جواهر البيان / ص ١٠١
(٥٠) تناسق الدرر / ص ١١٠
(٥١) التفسير الكبير / مج ١٣ / ج ٢١ /ص ٨٥
(٥٢) تناسق الدرر / ص ١١٠
(٥٣) التفسير المنير / ج ٢١ /ص ١٢٨
(٥٤) التفسير الكبير / مج ١٤ / ص ١٦٦
(٥٥) جواهر البيان /ص ٩٦
(٥٦) التفسير المنير / ج ٢١ / ص ١٢٨
(٥٧) التفسير المنير / ج ٢١ / ٢٣٠
(٥٨) التفسير المنير / ج ٢٢ /ص ١٢٤
(٥٩) التفسير المنير / ج ٢٢ / ص ٢٨٨

[٦٠] التفسير المنير / ج ٢٣ ص ٦٣
[٦١] التفسير المنير ج ٢٣ /ص / ٢٤٢
[٦٢] التفسير المنير / ج ٢٤ ص ٦٩
[٦٣] جواهر البيان [ص / ٩٧
[٦٤] نظم الدرر / ج ٧ /ص ١٨٥
[٦٥] تناسق الدرر / ص ١١٨
[٦٦] التفسير الكبير / مج ١٤ /ص ١٢٥
[٦٧] التفسير الكبير / مج ١٤ /ص ١٦٦
[٦٨] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

مصادر البحث ومراجعه:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن محمد الجذري: أسد الغابة، تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت،ط١ ،١٩٩٦
- الألمعي، زاهر عواض: دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، د.ت، د.ط.
- البخاري، عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ابن كثير،بيروت، ط١، ٢٠٠٢
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،د.ط، ١٩٨٤
- الحنبلي،عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ،بيروت، ط١، ١٩٨٦
- الداوودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين:طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٩٨٣
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط ١، ٢ ١٤٠ هـ
- الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الفكر بيروت، ط١ ، ١٩٨١
- الزحيلي، وهبة الزحيلي: التفسير المنير، دار الفكر بيروت، ط١٠، ٢٠٠٩
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق:أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٦
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق:سعيد المندوب، دار الفكر بيروت، ط١ ، ١٩٩٦
- السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٨
- السيوطي، جلال الدين: تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ، ١٩٨٦

- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن حجر شهاب الدين: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية ،حيدر آباد، ١٣٤٩ هـ، د.ط
- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن حجر شهاب الدين: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان القاهرة، ط١ ، ١٩٨٧
- الغماري، أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الحسني: جواهر البيان في تناسب سور القرآن، مكتبة القاهرة محمد عاطف وشركائه، د.ت، د.ط
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر بيروت، ط١ ، ١٩٧٩
- الفراهي، عبدالحميد الفراهي:مفردات القرآن (نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية)، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٢
- الفيروزآباي، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٨، ٢٠٠٥
- مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس والعشرون ١٤٢٠ هـ
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر(صحيح مسلم)، دار الفكر بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣
- مسلم، مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم ، دمشق، ط٣ ، ٢٠٠٠